

تفسير سورة الواقعة

هى سبع وتسعون ، أوست وتسعون آية . وهى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء ، وقال ابن عباس وقتادة : إلا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ وقال الكلبي : إنها مكية إلا أربع آيات منها ، وهى : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ . وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ وقوله : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ . وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس : قال : نزلت سورة الواقعة بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله . وأخرج أبو عبيد فى فضائله ، وابن الضريس والحارث بن أبى أسامة وأبو يعلى وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً »^(١) . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « سورة الواقعة سورة الغنى فاقروها وعلموها أولادكم » . وأخرج الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى »^(٢) . وقد تقدم قوله ﷺ : « شيبتنى هود والواقعة »^(٣) . أ.هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) ﴾

قوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ الواقعة : اسم للقيامة كالآزفة وغيرها ، وسميت واقعة لأنها

(١) البيهقى فى الشعب (٢٢٦٧ - ٢٢٦٩) وإسناده ضعيف .

(٢) الديلمى (٤٠٠٥) . (٣) سبق تخريجه .

كائنة لا محالة ، أو لقرب وقوعها . أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد وانتصاب « إذا » بمضمر ، أى اذكر وقت وقوع الواقعة ، أو بالنفى المفهوم من قوله : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ أى لا يكون عند وقوعها تكذيب ، والكاذبة مصدر كالعاقبة ، أى ليس لمجيئها وظهورها كذب أصلاً . وقيل : « إذا » شرطية وجوابها مقدر ، أى إذا وقعت كان كيت وكيت ، والجواب هذا هو العامل فيها . وقيل : إنها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها ، واختار هذا أبو حيان ، وقد سبقه إلى هذا مكى فقال : والعامل ﴿ وقعت ﴾ . قال المفسرون : والواقعة هنا : هى النفخة الآخرة . ومعنى الآية : أنها إذا وقعت النفخة الآخرة عند البعث لم يكن هناك تكذيب بها أصلاً ، أو لا يكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما أخبر عنه من أمور الآخرة . قال الزجاج : ليس لوقعتها كاذبة ، أى لا يردّها شيء ، وبه قال الحسن وقتادة . وقال الثوري : ليس لوقعتها أحد يكذب بها ، وقال الكسائي : ليس لها تكذيب ، أى لا ينبغي أن يكذب بها أحد . ﴿ خافضة رافعة ﴾ قرأ الجمهور برفعهما على إضمار مبتدأ ، أى هى خافضة رافعة . وقرأ الحسن وعيسى الثقفي بنصبهما على الحال ، قال عكرمة والسدي ومقاتل : خفضت الصوت فاسمعت من دنا ، ورفعت الصوت فاسمعت من نأى : أى اسمعت القريب والبعيد وقال قتادة : خفضت أقواما فى عذاب الله ، ورفعت أقواما إلى طاعة الله ، وقال محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا فى الدنيا مرفوعين ، ورفعت أقواما كانوا فى الدنيا مخفوضين ، والعرب تستعمل خفض والرفع فى المكان والمكانة والعز والإهانة ، ونسبة خفض والرفع إليها على طريق المجاز ، والخفض والرفع فى الحقيقة هو الله سبحانه .

﴿ إذا رُجَّتْ الأرض رجاً ﴾ أى إذا حرّكت حركة شديدة ، يقال : رجه يرجه رجاً إذا حركه ، والرجة : الاضطراب ، وارتج البحر اضطرب ، قال المفسرون : يرتجّ كما يرتجّ الصبى فى المهد حتى ينهدم كل ما عليها ، وينكسر كل شيء من الجبال وغيرها ، قال قتادة ومقاتل ومجاهد : معنى ﴿ رجت ﴾ : زلزلت ، والظرف متعلق بقوله : ﴿ خافضة رافعة ﴾ أى تخفض وترفع وقت رجّ الأرض ويس الجبال ؛ لأنه عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع . وقيل : إنه بدل من الظرف الأوّل ذكره الزجاج ، فيكون معنى وقوع الواقعة : هو رج الأرض ، ويس الجبال . ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ البس : الفت ، يقال : بس الشيء إذا فته حتى يصير فتاتاً ، ويقال : بس السويق : إذا لته بالسمن أو بالزيت ، قال مجاهد ومقاتل : المعنى : أن الجبال فتت فتاً . وقال السدي : كسرت كسراً . وقال الحسن : قلعت من أصلها ، وقال مجاهد أيضاً : بست كما يس الدقيق بالسمن أو بالزيت ، والمعنى : أنها خلطت فصار كالدقيق الملتوث ، وقال أبو زيد : البس : السوق ، والمعنى على هذا : سقت الجبال سوقاً . قال أبو عبيد : بس الإبل وأبسها لغتان : إذا زجرها ، وقال عكرمة : المعنى : هدّت هذا ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ أى غباراً متفرقاً منتشرًا . قال مجاهد : الهباء : الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار ، وقيل : هو الرّهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب . وقيل : ما تطاير من النار

إذا اضطرمت على صورة الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً ، وقد تقدّم بيانه فى الفرقان عند تفسير قوله : ﴿ فجعلناه هباء منثوراً ﴾ [الفرقان : ١٣] قرأ الجمهور : ﴿ منبثاً ﴾ بالمثلثة ، وقرأ مسروق والنخعي وأبو حيوه بالتاء المثناة من فوق ، أى منقطعا ، من قولهم : بته الله ، أى قطعه .

ثم ذكر سبحانه أحوال الناس واختلافهم فقال : ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ والخطاب لجميع الناس أو للامة الحاضرة ، والأزواج : الأصناف ، والمعنى : وكنتم فى ذلك اليوم أصنافا ثلاثة . ثم فسر سبحانه هذه الأصناف فقال : ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ أى أصحاب اليمين ، وهم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم ، أو الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، و﴿ أصحاب الميمنة ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿ ما أصحاب الميمنة ﴾ أى أى شيء هم فى حالهم وصفتهم . والاستفهام للتعظيم والتفخيم ، وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغنى عن الضمير الرابط ، كما فى قوله : ﴿ الحاقة . ما الحاقة ﴾ [الحاقة : ١ ، ٢] و﴿ القارعة . ما القارعة ﴾ [القارعة : ١ ، ٢] ولا يجوز مثل هذا إلا فى مواضع التفخيم والتعظيم والكلام فى ﴿ أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ كالكلام فى ﴿ أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ والمراد : الذى يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أو يأخذون صحائف أعمالهم بشمالهم ، والمراد : تعجب السامع من حال الفريقين فى الفخامة والفظاعة ، كأنه قيل : فأصحاب الميمنة فى نهاية السعادة وحسن الحال ، وأصحاب المشأمة فى نهاية الشقاوة وسوء الحال . وقال السدى : أصحاب الميمنة : هم الذين كانوا عن يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه ، وأصحاب المشأمة : هم الذين كانوا عن شماله ، وقال زيد بن أسلم : أصحاب الميمنة : هم الذين أخذوا من شق آدم الأيمن ، وأصحاب المشأمة : هم الذين أخذوا من شقه الأيسر . وقال ابن جريج : أصحاب الميمنة : هم أهل الحسنات ، وأصحاب المشأمة : هم أهل السيئات . وقال الحسن والربيع : أصحاب الميمنة : هم الميامين على أنفسهم بالأعمال الصالحة ، وأصحاب المشأمة : هم المشائيم على أنفسهم بالأعمال القبيحة . وقال المبرد : أصحاب الميمنة : أصحاب التقدم ، وأصحاب المشأمة : أصحاب التأخر ، والعرب تقول : اجعلنى فى يمينك ، ولا تجعلنى فى شمالك ، أى اجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المتأخرين ، ومنه قول ابن الدميني :

أبنيته أفى يميني يدك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

ثم ذكر سبحانه الصنف الثالث فقال : ﴿ والسابقون السابقون ﴾ والتكرير فيه للتفخيم والتعظيم كما مرّ فى القسمين الأولين ، كما تقول : أنت أنت وزيد زيد ، و﴿ السابقون ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ السابقون ﴾ ، وفيه تأويلان : أحدهما : أنه بمعنى : السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك ، والثانى : أن متعلق السابقين مختلف ، والتقدير : والسابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة ، والأول أولى لما فيه من الدلالة على التفخيم والتعظيم . قال الحسن وقتادة : هم السابقون إلى الإيمان من كلامه . وقال محمد بن كعب : إنهم الأنبياء ، وقال ابن سيرين ، هم الذين صلوا إلى القبليتين . وقال مجاهد : هم الذين سبقوا إلى الجهاد ، وبه قال الضحاك ،

وقال سعيد بن جبير : هم السابقون إلى التوبة وأعمال البر . وقال الزجاج : المعنى : والسابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله . قيل : ووجه تأخير هذا الصنف الثالث مع كونه أشرف من الصنفين الأولين هو أن يقترب به ما بعده ، وهو قوله : ﴿ أولئك المقربون . في جنات النعيم ﴾ فالإشارة هي إليهم ، أى المقربون إلى جزيل ثواب الله وعظيم كرامته ، أو الذين قربت درجاتهم وأعليت مراتبهم عند الله ، وقوله : ﴿ في جنات النعيم ﴾ متعلق بـ ﴿ المقربون ﴾ أى مقربون عند الله في جنات النعيم ، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لـ ﴿ أولئك ﴾ ، وأن يكون حالا من الضمير في ﴿ المقربون ﴾ أى كائنين فيها . قرأ الجمهور : ﴿ في جنات ﴾ بالجمع ، وقرأ طلحة بن مصرف : « في جنة » بالافراد ، وإضافة الجنات إلى النعيم من إضافة المكان إلى ما يكون فيه كما يقال : دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل .

وارتفاع ﴿ ثلة من الأولين ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى هم ثلة ، والثلة : الجماعة التى لا يحصر عددها ، قال الزجاج : معنى ثلة معنى فرقة ، من ثلثت الشيء : إذا قطعته . والمراد بالأوليين : هم الأمم السابقة من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ أى من هذه الأمة ، وسموا قليلا بالنسبة إلى من كان قبلهم ، وهم كثيرون لكثرة الأنبياء فيهم ، وكثرة من أجابهم . قال الحسن ، سابقوا من مضى أكثر من سابقينا . قال الزجاج : الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبى ﷺ ، ولا يخالف هذا ما ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » ، ثم قال : « ثلث أهل الجنة » ، ثم قال : « نصف أهل الجنة » ^(١) ، لأن قوله : ﴿ ثلة من الأولين . وقليل من الآخرين ﴾ إنما هو تفصيل للسابقين فقط كما سيأتى فى ذكر أصحاب اليمين أنهم ثلة من الأولين ، وثلة من الآخرين ، فلا يمتنع أن يكون فى أصحاب اليمين من هذه الأمة من هو أكثر من أصحاب اليمين من غيرهم ، فيجتمع من قليل سابقى هذه الأمة ومن ثلة أصحاب اليمين منها من يكون نصف أهل الجنة ، والمقابلة بين الثلثين فى أصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما لجواز أن يقال : هذه الثلة أكثر من هذه الثلة كما يقال : هذه الجماعة أكثر من هذه الجماعة ، وهذه الفرقة أكثر من هذه الفرقة ، وهذه القطعة أكثر من هذه القطعة ، وبهذا تعرف أنه لم يصب من قال : إن هذه الآية منسوخة بالحديث المذكور .

ثم ذكر سبحانه حالة أخرى للسابقين المقربين فقال : ﴿ على سرر موضونة ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ سرر ﴾ بضم السين والراء الأولى ، وقرأ أبو السمال وزيد بن على بفتح الراء ، وهى لغة كما تقدم والموضونة : المنسوجة ، والوضن : النسيج المضاعف . قال الواحدى : قال المفسرون : منسوجة بقضبان الذهب . وقيل : مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد . وقيل : إن الموضونة المصنوفة ، وقال مجاهد : الموضونة : المرمولة بالذهب . وانتصاب ﴿ متكئين عليها ﴾ على الحال ، وكذا انتصاب ﴿ متقابلين ﴾ والمعنى : مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ الجملة فى محل نصب على الحال

(١) البخارى فى الأنبياء (٣٣٤٨) وهو جزء من حديث عن أبى سعيد الخدرى .

من المقرين ، أو مستأنفة لبيان بعض ما أعد الله لهم من النعيم ، والمعنى : يدور حولهم للخدمة غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون ، بل شكلهم شكل الوالدان دائما ، قال مجاهد : المعنى لا يموتون . وقال الحسن والكلبي : لا يهرمون ولا يتغيرون . قال الفراء : والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط : إنه المخلد . وقال سعيد بن جبیر : مخلدون : مقرطون . قال الفراء : ويقال : مخلدون : مقرطون ، يقال : خلد جاريته : إذا حلاها بالخلدة ، وهى القرطة . وقال عكرمة : مخلدون : منعمون ، ومنه قول امرئ القيس :

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وقيل : مستورون بالخلية ، وروى نحوه عن الفراء . ومنه قول الشاعر :

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكشبان

وقيل : مخلدون : منمطون . قيل : هم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة . وقيل : هم أطفال المشركين ، ولا يبعد أن يكونوا مخلوقين فى الجنة للقيام بهذه الخدمة . والأكواب : هى الأقذاح المستديرة الأفواه التى لا آذان لها ولا عرى ، وقد مضى بيان معناها فى سورة الزخرف ، والأباريق : هى ذات العرى والحراطين ، واحدها إبريق ، وهو الذى يبرق لونه من صفائه ، ﴿ وكأس من معين ﴾ أى من خمر جارية أو من ماء جار ، والمراد به هاهنا : الخمر الجارية من العيون ، وقد تقدّم بيان معنى الكأس فى سورة الصافات . ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ أى لا تصدع رؤوسهم من شربها كما تصدع من شرب خمر الدنيا ، والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الإنسان فى رأسه . وقيل : معنى : ﴿ لا يصدعون ﴾ لا يفرقون كما يفرق الشراب ، ويقوى هذا المعنى قراءة مجاهد : « يصدعون » بفتح الياء وتشديد الصاد ، والأصل يتصدعون ، أى يفرقون ، والجملة مستأنفة لبيان ما أعد الله لهم من النعيم ، أو فى محل نصب على الحال ، وجملة : ﴿ ولا ينزفون ﴾ معطوف على الجملة التى قبلها ، وقد تقدم اختلاف القراء فى هذا الحرف فى سورة الصافات ، وكذلك تقدم تفسيره ، أى لا يسكرون فتذهب عقولهم ، من أنزف الشارب : إذا نفذ عقله أو شربه . ومنه قول الشاعر :

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرآ

﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ أى يختارونه ، يقال : تخيرت الشيء : إذا أخذت خيره ، قرأ الجمهور : ﴿ وفاكهة ﴾ بالجر وكذا ﴿ لحم ﴾ عطفًا على ﴿ أكواب ﴾ أى يطوفون عليهم بهذه الأشياء المأكول والمشروب والمفكه به ، وقرأ زيد بن علىّ وأبو عبد الرحمن برفعهما على الابتداء ، والخبر مقدر ، أى ولهم فاكهة ولحم ، ومعنى ﴿ مما يشتهون ﴾ : بما يتمنونه وتشتهيه أنفسهم . ﴿ وحور عين . كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ حور عين ﴾ برفعهما عطفًا على ولدان أو على تقدير مبتدأ ، أى نساؤهم حور عين ، أو على تقدير خبر ، أى ولهم حور عين . وقرأ حمزة والكسائي بجرهما عطفًا على ﴿ أكواب ﴾ قال الزجاج : وجائز أن يكون عطفًا

على ﴿جنات﴾ ، أى هم فى جنات وفى حور ، على تقدير مضاف محذوف ، أى وفى معاشره حور . قال الفراء فى توجيه العطف على ﴿أكواب﴾ : إنه يجوز الجرّ على الاتباع فى اللفظ وإن اختلفا فى المعنى . لأن الحور لا يطاف بهن ، كما فى قول الشاعر :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْنَا

والعين لا تزجج وإنما تكحل ، ومن هذا قول الشاعر :

علفتها تبنا وماء باردا

وقول الآخر :

مقلدا سيفا ورمحا

قال قطرب : هو معطوف على الأكواب والاباريق من غير حمل على المعنى . قال : ولا ينكر أن يطاف عليهم بالحور ، ويكون لهم فى ذلك لذة ، وقرأ الأشهب العقيلي والنخعي وعيسى بن عمر بنصبها على تقدير إضمار فعل ، كأنه قيل : ويزوجون حورا عينا ، أو يعطون ، ورجح أبو عبيد وأبو حاتم قراءة الجمهور ، ثم شبهن سبحانه بالؤلؤ المكنون ، وهو الذى لم تمسه الأيدي ولا وقع عليه الغبار ، فهو أشهد ما يكون صفاء ، وانتصاب ﴿جزاء﴾ فى قوله : ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ على أنه مفعول له ، أى يفعل بهم ذلك كله للجزاء بأعمالهم ، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لفعل محذوف ، أى يجزون جزاء ، وقد تقدّم تفسير الحور العين فى سورة الطور وغيرها . ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما﴾ اللغو : الباطل من الكلام ، والتأثيم : النسبة إلى الإثم ، قال محمد بن كعب : لا يؤثم بعضهم بعضا ، وقال مجاهد : لا يسمعون شتما ولا مائما ، والمعنى : أنه لا يقول بعضهم لبعض أثمت ، لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم . ﴿إلا قила سلاما سلاما﴾ القيل : القول ، والاستثناء منقطع ، أى لكن يقولون قيلا ، أو يسمعون قيلا ، وانتصاب ﴿سلاما سلاما﴾ على أنه بدل من ﴿قيلا﴾ أو صفة له ، أو هو مفعول به ﴿قيلا﴾ أى إلا أن يقولون : سلاما ، واختار هذا الزجاج ، أو على أنه منصوب بفعل هو محكى بـ ﴿قيلا﴾ أى إلا قيلا سلموا سلاما سلاما ، والمعنى فى الآية : أنهم لا يسمعون إلا تحية بعضهم لبعض قال عطاء : يحيى بعضهم بعضا بالسلام . وقيل : إن الاستثناء متصل وهو بعيد ، لأن التحية ليست مما يندرج تحت اللغو والتأثيم ، قرئ : « سلام سلام » بالرفع . قال مكى : ويجوز الرفع على معنى سلام عليكم ، مبتدأ وخبر .

وقد أخرج ابن أبى شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ قال : يوم القيامة ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ قال : ليس لها مردّ يردّ ﴿خافضة رافعة﴾ قال : تخفض ناسا وترفع آخرين . وأخرج ابن جرير وابن مردويه عنه ﴿خافضة رافعة﴾ قال : أسمعت القريب والبعيد . وأخرج ابن أبى حاتم عن عمر ابن الخطاب : ﴿خافضة رافعة﴾ قال : الساعة خفضت أعداء الله فى النار ، ورفعت أولياء

الله إلى الجنة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : ﴿ إذا رجت الأرض رجا ﴾ قال : زلزلت ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ قال : فتت ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ قال : شعاع الشمس . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ قال : الهباء الذى يطير من النار إذا أضرمت يطير منها الشرر فإذا وقع لم يكن شيئا . وأخرج ابن المنذر عنه أيضا قال : الهباء : ما يثور مع شعاع الشمس ، وانبثائه : تفرقه . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن على بن أبى طالب قال : الهباء : المنبث : رهج^(١) الدواب . والهباء المنثور : غبار الشمس الذى تراه فى شعاع الكوة .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ﴿ وكنتم أزواجا ﴾ قال : أصنافا . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه فى قوله : ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : هى التى فى سورة الملائكة : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ [فاطر : ٣٢] . وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عنه أيضا فى قوله : ﴿ والسابقون السابقون ﴾ . قال يوشع بن نون سبق إلى موسى ، ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى ، وعلى ابن أبى طالب سبق إلى رسول الله ﷺ . وأخرج ابن مردويه عنه أيضا فى الآية قال : نزلت فى حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار الذى ذكر فى يس ، وعلى بن أبى طالب ، وكل رجل منهم سابق أمته ، وعلى أفضلهم سبقا . وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل : أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ . وأصحاب الشمال ﴿ فقبض بيديه قبضتين فقال : « هذه فى الجنة ولا أبالى ، وهذه فى النار ولا أبالى » ﴾^(٢) . وأخرج أحمد أيضا عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « الذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوا ، وحكموا للناس حكمهم لأنفسهم »^(٣) . وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلثة من الأولين . وقليل من الآخرين ﴾ شق على أصحاب رسول الله ﷺ . فنزلت : ﴿ ثلثة من الأولين . وثلثة من الآخرين ﴾ فقال النبى ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، ثلث الجنة . بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسموهم النصف الثانى »^(٤) . وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، والبيهقى فى البعث عن ابن عباس : ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مصفوفة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى البعث عنه . قال : مرمولة بالذهب . وأخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ، واليزار وابن مردويه ، والبيهقى فى البعث عن عبد الله بن مسعود قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا » وأخرج أحمد والترمذى والضياء عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى

(٢) أحمد ٢٣٩/٥ .

(١) رهج الدواب : أى الغبار التى تثيره عند المشى .

(٤) أحمد ٣٩١/٢ .

(٣) أحمد ٦٧/٦ .

شجر الجنة » فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن هذه الطير لناعمة ، قال : « أكلها أنعم منها ، وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها »^(١) . وفى الباب أحاديث . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : « كأمثال اللؤلؤ المكنون » فقال : الذى فى الصدف . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه « لا يسمعون فيها لغوا » قال : باطلا « ولا تأثيما » قال : كذبا .

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفَرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرْبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ (٥١) لَأَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ (٥٢) فَمَالَتُونَ فِيهَا الْبُطُونُ (٥٣) فَتَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَتَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) ﴾

لما فرغ سبحانه من ذكر أحوال السابقين وما أعد لهم من النعيم المقيم ، ذكر أحوال أصحاب اليمين فقال : « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ » قد قدّمنا وجه إعراب هذا الكلام ، وما فى هذه الجملة الاستفهامية من التفخيم والتعظيم ، وهى خبر مبتدأ ، وهو « أصحاب اليمين » ، وقوله « فى سدر مخضود » خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف ، أى هم فى سدر مخضود ، والسدر : نوع من الشجر ، والمخضود : الذى خضد شوكه ، أى قطع فلا شوك فيه ، قال أمية بن أبى الصلت يصف الجنة :

إن الحدائق فى الجنان ظلييلة فيها الكواعب سدرها مخضود

وقال الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان : إن السدر المخضود : الموقر حملا . ﴿ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴾ قال أكثر المفسرين : إن الطلح فى الآية هو شجر الموز . وقال جماعة : ليس هو شجر الموز ، ولكنه الطلح المعروف وهو أعظم أشجار العرب . قال القراء وأبو عبيدة : هو شجر عظام لها شوك . قال الزجاج : الطلح هو أم غيلان ، ولها نور طيب ، فخطبوا ووعدوا

(١) أحمد ٢٢١/٣ والترمذى فى صفة الجنة (٢٥٤٢) وقال : « هذا حديث حسن غريب » .

ما يحبون ، إلا أن فضله على ما فى الدنيا . قال : ويجوز أن يكون فى الجنة وقد أزيل شوكة . قال السدى : طلع الجنة يشبه طلع الدنيا : لكن له ثمر أحلى من العسل ، والمنضود : المتراكب الذى قد نضد أوله وآخره بالحمل ليس له سوق بارزة . قال مسروق : أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها نضيد ثمر كله ، كلما أخذت ثمرة عاد مكانها أحسن منها ﴿ وظل ممدود ﴾ أى دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس . قال أبو عبيدة : والعرب تقول لكل شىء طويل لا ينقطع : ممدود ، ومنه قوله : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ [الفرقان : ٤٥] والجنة كلها ظل لا شمس معه ، قال الربيع بن أنس : يعنى : ظل العرش ، ومن استعمال العرب للممدود فى الدائم الذى لا ينقطع قول لبيد :

غلب العزاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود

﴿ وماء مسكوب ﴾ أى منصبّ يجرى بالليل والنهار أينما شاؤوا لا ينقطع عنهم ، فهو مسكوب يسكب الله فى مجاريه ، وأصل السكب : الصبّ ، يقال سكب سكباً أى صبه . ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ أى ألوان متنوعة متكررة . ﴿ لا مقطوعة ﴾ فى وقت من الأوقات كما تنقطع فواكه الدنيا فى بعض الأوقات . ﴿ ولا ممنوعة ﴾ أى لا تمتنع على من أرادها فى أى وقت على أى صفة ، بل هى معدة لمن أرادها لا يحول بينه وبينها حائل ، قال ابن قتيبة : يعنى : أنها غير محظورة عليها كما يحظر على بساين الدنيا . ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ أى مرفوع بعضها فوق بعض ، أو مرفوعة على الأسرة . وقيل : إن الفرش هنا كناية عن النساء اللواتى فى الجنة ، وارتفاعها كونها على الأرائك ، أو كونها مرتفعات الأقدار فى الحسن والكمال . ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء ﴾ أى خلقناهنّ خلقاً جديداً من غير توالد . وقيل : المراد : نساء بنى آدم ، والمعنى : أن الله سبحانه أعادهنّ بعد الموت إلى حال الشباب ، والنساء وإن لم يتقدم لهنّ ذكر لكنهنّ قد دخلن فى أصحاب اليمين ، وأما على قول من قال : إن الفرش المرفوعة عين النساء فمرجع الضمير ظاهر . ﴿ فجعلناهنّ أبكارا ﴾ ﴿ لم يطمئنّ إنس قبلهم ولا جان ﴾ [الرحمن : ٥٦] ﴿ عربا أترابا ﴾ العرب جمع عروب وهى المتحبة إلى زوجها . قال المبرد : هى العاشقة لزوجها ، ومنه قول لبيد :

وفى الخباء عروب غير فاحشة ربا الروادف يعشى ضوءها البصرا

وقال زيد بن أسلم : هى الحسنة الكلام . قرأ الجمهور بضم العين والراء ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم بإسكان الراء وهما لغتان فى جمع فعول ، والأتراب : هنّ اللواتى على ميلاد واحد وسنّ واحد ، وقال مجاهد : أترابا أمثالا وأشكالاً . وقال السدى : أترابا فى الأخلاق لاتباغض بينهم ولا تحاسد . قوله : ﴿ لأصحاب اليمين ﴾ متعلق بأنشأناهنّ أو بجعلناهنّ أو بـ ﴿ أترابا ﴾ والمعنى : أن الله أنشأهنّ لأجلهم أو خلقهنّ لأجلهم أو هنّ مساويات لأصحاب اليمين فى السنّ ، أو هو خبر لمبتدأ محذوف ، أى هنّ لأصحاب اليمين ﴿ ثلثة من الأولين . وثلثة من الآخرين ﴾ هذا راجع إلى قوله : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ أى هم ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ، وقد تقدم تفسير الثلثة عند ذكر السابقين ، والمعنى : أنهم

جماعة أو أمة أو فرقة أو قطعة من الأولين ، وهم من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ، وجماعة أو أمة أو فرقة أو قطعة من الآخرين وهم أمة محمد ﷺ . وقال أبو العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك : ﴿ ثلثة من الأولين ﴾ يعنى : من ساقى هذه الأمة ﴿ وثلثة من الآخرين ﴾ من هذه الأمة من آخرها .

ثم لما فرغ سبحانه مما أعدّه لأصحاب اليمين شرع فى ذكر أصحاب الشمال وما أعدّه لهم فقال : ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ الكلام فى إعراب هذا وما فيه من التفخيم كما سبق فى أصحاب اليمين وقوله : ﴿ فى سموم وحميم ﴾ إما خبر ثان لأصحاب الشمال أو خبر مبتدأ محذوف ، والسموم : حرّ النار ، والحميم : الماء الحار الشديد الحرارة ، وقد سبق بيان معناه . وقيل : السموم : الريح الحارة التى تدخل فى مسامّ البدن . ﴿ وظلّ من يحموم ﴾ المحموم يفعل من الأحم وهو الأسود . والعرب تقول : أسود يحموم : إذا كان شديد السواد ، والمعنى : أنهم يفرعون إلى الظلّ فيجدونه ظلاً من دخان جهنم شديد السواد . وقيل : وهو مأخوذ من الحم وهو الشحم المسودّ باحترق النار . وقيل : مأخوذ من الحمم وهو الفحم . قال الضحاك : النار سوداء وأهلها سود وكل ما فيها أسود . ثم وصف هذا الظلّ بقوله : ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ أى ليس كغيره من الظلال التى تكون باردة ، بل هو حار لانه دخان نار جهنم ، قال سعيد بن المسيب ﴿ ولا كريم ﴾ أى ليس فيه حسن منظر وكلّ ما لا خير فيه فليس بكريم . وقال الضحاك : ﴿ ولا كريم ﴾ : ولا عذب . قال الفراء : العرب تجعل الكريم تابعا لكلّ شئ ونفت عنه وصفا تنوى به الذم . تقول ما هو بسمين ولا بكريم ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة . ثم ذكر سبحانه أعمالهم التى استحقوا بها هذا العذاب فقال : ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ وهذه الجملة تعليل لما قبلها ، أى إنهم كانوا قبل هذا العذاب النازل بهم مترفين فى الدنيا أى منعمين بما لا يحلّ لهم ، والمترف : المتنعم . وقال السدى : مشركين . وقيل متكبرين ، والأوّل أولى . ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ الحنث : الذنب ، أى يصرون على الذنب العظيم . قال الواحدي : قال أهل التفسير : عنى به الشرك ، أى كانوا لا يتوبون عن الشرك ، وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد ، وقال قتادة ومجاهد : هو الذنب العظيم الذى لا يتوبون عنه . وقال الشعبي : اليمين الغموس . ﴿ وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ الهمة فى الموضوعين للإنكار والاستبعاد وقد تقدّم الكلام على هذا فى الصفات ، وفى سورة الرعد ، والمعنى : أنهم أنكروا واستبعدوا أن يعيشوا بعد الموت ، وقد صاروا عظاما وترابا ، والمراد أنه صار لحمهم وجلودهم ترابا وصارت عظامهم نخرة بالية ، والعامل فى الظرف ما يدلّ عليه مبعوثون ؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، أى أنبعث إذا متنا ؟ إلخ . ﴿ أو آباؤنا الأولون ﴾ معطوف على الضمير فى ﴿ لمبعوثون ﴾ لوقوع الفصل بينهما بالهمة ، والمعنى : أن بعث آباؤهم الأولين أبعد لتقدّم موتهم ، وقرئ : « وآباؤنا » .

ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يجيب عليهم ويردّ استبعادهم فقال : ﴿ قل إنّ الأولين

والآخرين . **لمجموعون** ﴿ أى قل لهم يا محمد : إن الأولين من الأمم والآخرين منهم الذى أنتم من جملتهم لمجموعون بعد البعث ﴾ إلى ميقات يوم معلوم ﴿ وهو يوم القيامة . ﴾ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴿ هذا وما بعده من جملة ما هو داخل تحت القول ، وهو معطوف على ﴾ إن الأولين ﴿ ووصفهم سبحانه بوصفين قبيحين ، وهما الضلال عن الحق والتكذيب له ﴾ لا تكون من شجر من زقوم ﴿ أى لا تكون فى الآخرة من شجر كربه المنظر كربه الطعم ، وقد تقدم تفسيره فى سورة الصافات و » من « الأولى لابتداء الغاية ، والثانية بيانية ، ويجوز أن تكون الأولى مزيدة ، والثانية بيانية ، وأن تكون الثانية مزيدة ، والأولى للابتداء . ﴾ فمالؤون منها البطون ﴿ أى مالؤون من شجر الزقوم بطونكم لما يلحقكم من شدة الجوع . ﴾ فشاربون عليه من الحميم ﴿ الضمير فى ﴾ عليه ﴿ عائد إلى الزقوم ، والحميم : الماء الذى قد بلغ حره إلى الغاية ، والمعنى : فشاربون على الزقوم عقب أكله من الماء الحار ، ويجوز أن يعود الضمير إلى شجر لأنه يذكر ويؤنث ، ويجوز أن يعود إلى الأكل المدلول عليه بقوله : ﴾ لا تكون ﴿ . وقرئ : « من شجرة » بالافراد . ﴾ فشاربون شرب الهيم ﴿ قرأ الجمهور : « شرب الهيم » بفتح الشين . وقرأ نافع وعاصم وحزمة بضمها ، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها ، وهى لغات . قال أبو زيد : سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها . قال المبرد : الفتح على أصل المصدر والضم اسم المصدر . والهيم : الإبل العطاش التى لا تروى لداء يصيبها ، وهذه الجملة بيان لما قبلها ، أى لا يكون شربكم شرباً معتاداً ، بل يكون مثل شرب الهيم التى تعطش ولا تروى بشرب الماء ، ومفرد الهيم أهيم ، والأثنى هيماء ، قال قيس بن الملوّح :

يقال به داء الهيم أصابه وقد علمت نفسى مكان شفاثيا

وقال الضحّاك وابن عيينة والأخفش وابن كيسان : الهيم : الأرض السهلة ذات الرمل ، والمعنى : أنهم يشربون كما تشرب هذه الأرض الماء ولا يظهر له فيها أثره ، قال فى الصحاح : الهيم بالضم : أشد العطش ، والهيم كالجنون من العشق ، والهيم : داء يأخذ الإبل تهيم فى الأرض لا ترعى ، يقال : ناقة هيماء ، والهيماء أيضاً : المفازة لا ماء بها ، والهيم بالفتح : الرمل الذى لا يتماسك فى اليد للينه ، والجمع : هيم ، مثل : قذال وقذل ، والهيم بالكسر الإبل العطاش . ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ نزلهم ﴾ بضمّتين ، وروى عن أبى عمرو وابن محيصن بضمّة وسكون ، وقد تقدّم أن النزل ما يعدّ للضيف ويكون أوّل ما يأكله ، ويوم الدين : يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، والمعنى : أن ما ذكر من شجر الزقوم ، وشراب الحميم ، وهو الذى يعدّ لهم ويأكلونه يوم القيامة ، وفى هذا تهكم بهم ، لأن النزل هو ما يعدّ للأضياف تكريماً لهم . ومثل هذا قوله : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [الانشقاق : ٢٤] .

وقد أخرج ، الحاكم وصححه ، والبيهقى عن أبى أمامة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومساثلهم ، أقبل أعرابى يوماً فقال : يا رسول الله ، ذكر فى القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها : قال : « وما هى ؟ » قال :

السدر فإن لها شوكا ، فقال رسول الله ﷺ : « أليس الله يقول : ﴿ في سدر مخضود ﴾ ؟ يخضد الله شوكه ، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها تنبت ثمرا يتفتح الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر » ^(١) . وأخرج ابن أبي داود والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال ^(٢) : كنت جالسا مع النبي ﷺ ، فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله : أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها: يعنى الطلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود — يعنى : الخصى منها — فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر » ^(٣) . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله : ﴿ سدر مخضود ﴾ قال : خضده وقره من الحمل . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عنه قال : المخضود : الذى لا شوك فيه . وأخرج عبد بن حميد عنه أيضا قال : المخضود : الموقر الذى لا شوك فيه .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن على بن أبى طالب فى قوله : ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : هو الموز . وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس مثله . وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبى هريرة مثله . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى مثله . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب أنه قرأ : « وطلع منضود » . وأخرج ابن جرير وابن الأثير فى المصاحف عن قيس بن عباد قال : قرأت على على ابن أبى طالب : ﴿ وطلح منضود ﴾ فقال على : ما بال الطلح . أما نقرأ وطلع ؟ ثم قال : ﴿ وطلع نضيد ﴾ [ق : ١٠] ، فقل له : يا أمير المؤمنين ، أنحكها فى المصحف ؟ قال : لا يهاج القرآن اليوم . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله : ﴿ منضود ﴾ قال : بعضه على بعض .

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وظلّ ممدود ﴾ » ^(٤) . وأخرج البخارى وغيره نحوه من حديث أنس ^(٥) . وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما نحوه من حديث أبى سعيد ^(٦) . وأخرج أحمد والترمذى وحسنه ، والنسائى وغيرهم عن أبى سعيد

(١) صححه الحاكم ٤٧٦/٢ ووافقه الذهبى .

(٢) فى المطبوعة : « عينة بن عبد السلمي » وفى المخطوطة « عتبة » وهوما أثبتناه وفى مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٧ : (عتبة) وفى الدر المنثور ١٥٦/٦ : « عتبة » وفى الإصابة ٢ / ٤٩٠ بهما .

(٣) قال الهيثمى فى المجمع ١ / ٤١٧ : « رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح » .

(٤) البخارى فى التفسير (٤٨٨١) ومسلم فى الجنة (٦ / ٢٨٢٦) والترمذى فى التفسير (٣٢٩٢) . وهو جزء من حديث .

(٥) البخارى فى بدء الخلق (٣٢٥١) والترمذى فى التفسير (٣٢٩٣) وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٦) البخارى فى الرقاق (٦٥٥٣) ومسلم فى الجنة (٨ / ٢٨٢٨) .

الخدري عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : « ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام » (١) . قال الترمذى بعد إخرجه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد . انتهى ، ورشدين ضعيف .

وأخرج الفريابي وهناد وعبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، والبيهقى في البعث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ إنا أنشأناهم إنشاء ﴾ قال : « إن المنشئات التى كنّ فى الدنيا عجائز عمشا رمصا » . قال الترمذى بعد إخرجه : غريب ، وموسى ويزيد ضعيفان (٢) . وأخرج الطيالسى ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه وابن قانع ، والبيهقى في البعث عن سلمة بن يزيد الجعفى سمعت النبي ﷺ يقول في قوله : ﴿ إنا أنشأناهم إنشاء ﴾ قال : « الثيب والأبكار اللاتي كنّ فى الدنيا » (٣) . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى الآية قال : خلقهنّ غير خلقهنّ الأول . وأخرج ابن أبي حاتم عنه ﴿ أبكارا ﴾ قال : عذارى . وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، والبيهقى فى البعث من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ عربا ﴾ قال : عواشق ﴿ أترابا ﴾ يقول : مستويات . وأخرج ابن أبي حاتم عنه ﴿ عربا ﴾ قال : عواشق لأزواجهنّ ، وأزواجهنّ لهنّ عاشقون ﴿ أترابا ﴾ قال : فى سنّ واحد ثلاثا وثلاثين سنة . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه أيضا قال : العروب : الملكة لزوجها (٤) . وأخرج مسدد فى مسنده ، وابن المنذر والطبرانى ، وابن مردويه بسند حسن عن أبى بكرة عن النبي ﷺ فى قوله ﴿ ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين ﴾ قال : « جميعهما من هذه الأمة » (٥) .

وأخرج أبو داود والطيالسى ومسدد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبى بكرة فى قوله : ﴿ ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين ﴾ قال : هما جميعا من هذه الأمة (٦) . وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، قال السيوطى : بسند ضعيف ، عن ابن عباس . فى قوله : ﴿ ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « هما جميعا من أمتى » (٧) . وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : الثلتان جميعا من هذه الأمة .

(١) أحمد ٧٥/٣ والترمذى فى تفسير القرآن (٣٢٩٤) .

(٢) الترمذى فى التفسير (٣٢٩٦) وابن جرير ٢٧ / ١٠٧ . والعش : ضعف البصر ، والرمص : وسخ يكون فوق العين .

(٣) الطيالسى (١٣٠٦) وابن جرير ٢٧/١٠٦ ، ١٠٧ والطبرانى (٦٣٢١) قال الهيثمى فى المجمع ١٢٢/٧ : « فيه جابر الجعفى وهو ضعيف » .

(٤) الملق : الود واللفظ الشديد ، لسان العرب ١٠/٣٤٧ .

(٥) قال الهيثمى فى المجمع ١٢٠/٧ و ١٢١ : « رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير على ابن زيد وهو ثقة سبى الحفظ » .

(٦) الطيالسى (٨٨١) . (٧) ابن جرير ٢٧/١١٠ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ،
والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وظلّ من يحموم ﴾ قال : من دخان أسود ،
وفى لفظ : من دخان جهنم . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس فى
قوله : ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل العطاش .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ
وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا
تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ
﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ
النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

قوله : ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ التفت سبحانه إلى خطاب الكفرة تبكيئا لهم
وإلزاما للحجة ، أى فهلا تصدقون بالبعث أو بالخلق . قال مقاتل : خلقناكم ولم تكونوا شيئا
وأنتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون بالبعث ؟ ﴿ أفأريتم ما تمنون ﴾ أى ما تقذفون وتصبون فى
أرحام النساء من النطف . ومعنى ﴿ أفأريتم ﴾ : أخبرونى . ومفعولها الأول : ﴿ ما تمنون ﴾
والثانى : الجملة الاستفهامية ، وهى ﴿ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ أى تقدرونه وتصورونه
بشرا سويا أم نحن المقدرون المصورون له ، و« أم » هى المتصلة . وقيل : هى المنقطعة ، والأول
أولى . قرأ الجمهور : ﴿ تمنون ﴾ بضم الفوقية من أمنى . وقرأ ابن عباس وأبو السمال
ومحمد بن السميع والأشهب العقبلى بفتحها من منى يمنى ، وهما لغتان . وقيل : معناهما
مختلف ، يقال : أمنى إذا أنزل عن جماع ، ومنى إذا أنزل عن احتلام ، وسمى المنى منيا لأنه
يمنى ، أى يراق . ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴾ قرأ الجمهور ﴿ قدرنا ﴾
بالتشديد ، وقرأ مجاهد وحמיד وابن محيصن وابن كثير بالتخفيف ، وهما لغتان ، يقال :
قدرت الشيء وقدرته ، أى قسمناه عليكم ووقتناه لكل فرد من أفرادكم . وقيل : قضينا .
وقيل : كتبنا ، والمعنى متقارب . قال مقاتل : فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا ،
وقال الضحاك : معناه : أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾
بمغلوبين ، بل قادرين .

﴿ على أن نبدل أمثالكم ﴾ أى نأتى بخلق مثلكم . قال الزجاج : إن أردنا أن نخلق خلقا

غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا . قال ابن جرير : المعنى : نحن قدّرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم بآخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في آجالكم ، أى لا يتقدّم متأخر ، ولا يتأخر متقدّم ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ من الصور والهيئات . قال الحسن : أى نجعلكم قردة وخنازير ، كما فعلنا بأقوام قبلكم . وقيل : المعنى : ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا ، وقال سعيد بن المسيب : ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ يعنى في البعث : فى حواصل طيور سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف ، وبرهوت واد باليمن ، وقال مجاهد : ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ يعنى : فى أى خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على البعث ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾ وهى ابتداء الخلق من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ولم تكونوا قبل ذلك شيئا ، وقال قتادة والضحاك : يعنى : خلق آدم من تراب ﴿ فلولاً تذكرون ﴾ أى فهلا تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخيرة وتقيسونها على النشأة الأولى ، قرأ الجمهور : ﴿ النشأة ﴾ بالقصر ، وقرأ مجاهد والحسن وابن كثير وأبو عمر بالمد ، وقد مضى تفسير هذا فى سورة العنكبوت .

﴿ أفرايتم ما تحرثون ﴾ أى أخبرونى ما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيه البذر ﴿ أنتم تزرعونه ﴾ أى تبتونه وتجعلونه زرا فىكون فيه السنبل والحب ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ أى المبتون له الجاعلون له زرا لا أنتم . قال المبرد : يقال زرعه الله ، أى أنما ، فإذا أقررتم بهذا فكيف تنكرون البعث . ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما ﴾ أى لو نشاء لجعلنا ما تحرثون حطاما : أى متحطما متكسرا ، والخطام : الهشم الذى لا ينتفع به ولا يحصل منه حب ولا شئ مما يطلب من الحرث ﴿ فظلمتم تفكّهون ﴾ أى صرتم تعجبون . قال الفراء : تفكّهون تعجبون فيما نزل بكم فى زرعكم . قال فى الصحاح : وتفكه تعجب ، ويقال : تندّم ، قال الحسن وقاتدة وغيرهما : معنى الآية : تعجبون من ذهابها وتندمون مما حلّ بكم ، وقال عكرمة : تلاومون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله ، وقال أبو عمرو والكسائى : هو التلهف على ما فات . قرأ الجمهور : ﴿ فظلمتم ﴾ بفتح الظاء مع لام واحدة . وقرأ أبو حيوة وأبو بكر فى رواية عنه بكسر الظاء . وقرأ ابن عباس والجحدري : « فظلمتم » بلامين ، أولاهما مكسورة على الأصل . وروى عن الجحدري فتحها . وهى لغة . وقرأ الجمهور : ﴿ تفكّهون ﴾ وقرأ أبو حازم العكلى « تفكّنون » بالنون مكان الهاء ، أى تندمون . قال ابن خالويه : تفكه : تعجب ، وتفكن : تندم . وفى الصحاح التفكن : التندم . ﴿ إنا لمغرمون ﴾ قرأ الجمهور بهمزة واحدة على الخير ، وقرأ أبو بكر والمفضل وزر بن حبيش بهمزتين على الاستفهام ، والجملة بتقدير القول ، أى تقولون : إنا لمغرمون ، أى ملزمون غرما بما هلك من زرنا ، والمغرم ماله بغير عوض ، قاله الضحاك وابن كيسان . وقيل : المعنى : إنا لمعذبون ، قاله قتادة وغيره ، وقال مجاهد وعكرمة : ملولع بنا ، ومنه قول النمر بن تولب :

سَلَا عَنْ تَذْكُرِهِ تَكْتَمَا وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُغْرَمًا

يقال : أغرم فلان بفلان ، أى أولع . وقال مقاتل : مهلكون . قال النحاس : مأخوذ من الغرام ، وهو الهلاك ومنه قول الشاعر

ويوم النَّسَارِ ويومُ الجبار
كان عليكم عذاباً مقيماً

والظاهر من السياق المعنى الأول ، أى إنا لمغرمون بذهاب ما حرثناه ومصيره حطاماً . ثم أضربوا عن قولهم هذا وانتقلوا فقالوا : ﴿ بل نحن محرومون ﴾ أى حرماناً رزقنا بهلاك زرعنا ، والمحروم الممنوع من الرزق الذى لاحظ له فيه ، وهو المحارف . ﴿ أفرايتم الماء الذى تشربون ﴾ فتسكنون به ما يلحقكم من العطش وتدفعون به ما ينزل بكم من الظم ، واقتصر سبحانه على ذكر الشرب مع كثرة فوائد الماء ومنافعه ؛ لأنه أعظم فوائده وأجل منافعه ﴿ ألأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ أى السحاب . قال فى الصحاح : قال أبو زيد : المزنة : السحابة البيضاء ، والجمع : مزن ، والمزنة : المطر ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُسْرِنَةً
وَعُفْرُ الطَّيِّبِ فِي الْكِتَابِ تَقَمَّعُ
وما يدل على أنه السحاب قول الشاعر :

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا
وكول الآخر :

فلا مزنة ودقت ودقها
ولا أرض أبقل إبقالها

﴿ أم نحن المنزلون ﴾ له بقدرتنا دون غيرنا ، فإذا عرفتم ذلك ، فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث . ثم بين لهم سبحانه أنه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال : ﴿ لو نشاء جعلناه أجاجاً ﴾ . الأجاج : الماء الشديد الملوحة الذى لا يمكن شربه ، وقال الحسن : هو الماء المر الذى لا ينتفعون به فى شرب ولا زرع ولا غيرهما ﴿ فلو لا تشكرون ﴾ أى فهلا تشكرون نعمة الله الذى خلق لكم ماء عذباً تشربون منه وتتفعمون به . ﴿ أفرايتم النار التى تورون ﴾ أى أخبروني عنها ، ومعنى ﴿ تورون ﴾ : تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب ، يقال : أورت النار إذا قدحتها . ﴿ ألأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ التى يكون منها الزنود ، وهى : المرخ والعفار ^(١) ، تقول العرب : فى كل شجر نار واستمجد ^(٢) المرخ والعفار ﴿ أم نحن المششون ﴾ لها بقدرتنا دونكم ، ومعنى الإنشاء : الخلق ، وعبر عنه بالإنشاء للدلالة على ما فى ذلك من بديع الصنعة وعجيب القدرة . ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ أى جعلنا هذه النار التى فى الدنيا تذكرة لنار جهنم الكبرى ، قال مجاهد وقتادة : تبصرة للناس فى الظلام ، وقال عطاء : وموعظة ليتعظ بها المؤمن ﴿ ومتاعاً للمقوين ﴾ أى منفعة للذين ينزلون بالقواء ، وهى الأرض القفر كالمسافرين

(١) المرخ والعفار : شجرتان فيهما نار ليس فى غيرهما من الشجر . لسان العرب ٥٨٩/٤ .

(٢) استمجد : استكثر . لسان العرب ٥٨٩/٤ .

وأهل البوادي النازلين في الأراضي المقفرة ، يقال : أرض قواء بالمد والقصر ، أى مقفرة ، ومنه قول النابغة :

يا دار مية بالعلياء فالسند
وقال عنترة

حيث من طلل تقادم عهده
وقول الآخر :

الم تسأل الربع القواء فينطق
وهل يخبرنك اليوم ببدء سملق

ويقال : أقوى إذا سافر : أى نزل القوى . وقال مجاهد : المقوين : المستمتعين بها من الناس أجمعين في الطبخ والخبز والاصطلاء والاستضاءة ، وتذكر نار جهنم . وقال ابن زيد : للجائعين في إصلاح طعامهم يقال : أقوى منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيئا وبات فلان للقوى ، أى بات جائعا ، ومنه قول الشاعر :

وإني لأختار القوى طاوى الحشا
محافضة من أن يقال لئيم

وقال قطرب : المقوى من الأضداد يكون بمعنى الفقر ، ويكون بمعنى : الغنى ، يقال : أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد ، وأقوى إذا قويت دوابه ، وكثر ماله ، وحكى الثعلبي عن أكثر المفسرين القول الأول ، وهو الظاهر . ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ الفاء لترتيب ما بعدها من ذكر الله سبحانه ، وتنزيهه على ما قبلها مما عدده من النعم التي أنعم بها على عباده وجحود المشركين لها وتكذيبهم بها .

وقد أخرج البزار وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم : زرعت ، ولكن يقول : حرثت » قال أبو هريرة : ألم تسمعو الله يقول : ﴿أفرايتم ما تحرثون . أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾^(١) . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس : ﴿ تفكهون ﴾ قال : تعجبون . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿ المزن ﴾ : السحاب . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمسافرين .

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣)

(١) ابن جرير ٢٧/ ١١٤ وأبو نعيم في الحلية ٢٦٧/ ٨ والبيهقي في الشعب (٤٨٥١) ورجاله ثقات .

وَأَنْتُمْ حِينَدٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

قوله : ﴿ فلا أقسم ﴾ ذهب جمهور المفسرين إلى أن « لا » مزيدة للتوكيد . والمعنى : فأقسم ويؤيد هذا قوله بعد : ﴿ وإنه لقسم ﴾ وقال جماعة من المفسرين : إنها للنفي ، وإن المنفى بها محذوف ، وهو كلام الكفار الجاحدين ، قال الفراء : هي نفى ، والمعنى : ليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف فقال : أقسم ، وضعف هذا بأن حذف اسم « لا » وخبرها غير جائز كما قال أبو حيان وغيره . وقيل : إنها لام الابتداء ، والأصل : فلا أقسم فاشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقول الشاعر :

أعوذ بالله من العقراب

وقد قرأ هكذا : « فلا أقسم » بدون ألف الحسن وحيد وعيسى بن عمر ، وعلى هذا القول وهذه القراءة يقدّر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فلأنا أقسم بذلك . وقيل : إن « لا » هنا بمعنى : ألا التي للتنبيه ، وهو بعيد ، وقيل : « لا » هنا على ظاهرها ، وإنها لنفي القسم ، أى فلا أقسم على هذا لأن الأمر أوضح من ذلك ، وهذا مدفوع بقوله : ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ مع تعيين المقسم به والمقسم عليه ، ومعنى قوله : ﴿ بمواقع النجوم ﴾ مساقطها ، وهى مغاربها كذا قال قتادة وغيره . وقال عطاء بن أبى رباح : منازلها ، وقال الحسن : انكدارها وانتثارها يوم القيامة ، وقال الضحاك : هى الأنواء التى كان أهل الجاهلية يقولون : مطرنا بئس كذا ، وقيل : المراد بمواقع النجوم : نزول القرآن نجوما من اللوح المحفوظ ، وبه قال السدى وغيره ، وحكى الفراء عن ابن مسعود أن مواقع النجوم هو محكم القرآن . قرأ الجمهور : ﴿ مواقع ﴾ على الجمع ، وقرأ ابن مسعود والنخعى وحزمة والكسائى وابن محيصن وورش عن يعقوب « بموقع » على الأفراد . قال المبرد : موقع هاهنا مصدر ، فهو يصلح للواحد والجمع . ثم أخبر سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتفخيمه فقال : ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه ، وقوله : ﴿ لو تعلمون ﴾ جملة معترضة بين جزأى الجملة المعترضة ، فهو اعتراض فى اعتراض ، قال الفراء والزجاج : هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن ، والضمير فى ﴿ إنه ﴾ على القسم الذى يدل عليه ﴿ أقسم ﴾ ، والمعنى : أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون .

ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال : ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ أى كرمه الله وأعزه ورفع قدره

على جميع الكتب ، وكرمه عن أن يكون سحرا أو كهانة أو كذبا . وقيل : إنه كريم لما فيه من كرم الأخلاق ومعالي الأمور . وقيل : لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه ، وحكى الواحدى عن أهل المعاني : أن وصف القرآن بالكريم ؛ لأن من شأنه أن يعطى الخير الكثير بالدلائل التى تؤدى إلى الحق فى الدين . قال الأزهري : الكريم اسم جامع لما يحمد ، والقرآن يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة . ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ أى مستور مصون . وقيل : محفوظ عن الباطل ، وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة . وقيل : هو كتاب . وقال عكرمة : هو التوراة والإنجيل فهما ذكر القرآن ، ومن ينزل عليه ، وقال السدى : هو الزبور . وقال مجاهد وقتادة : هو المصحف الذى فى أيدينا .

﴿ لا يمس إلا المطهرون ﴾ قال الواحدى : أكثر المفسرين على أن الضمير عائد إلى الكتاب المكنون ، أى لا يمس الكتاب المكنون إلا المطهرون ، وهم الملائكة . وقيل : هم الملائكة والرسل من بنى آدم . ومعنى ﴿ لا يمس ﴾ : المس الحقيقى . وقيل : معناه : لا ينزل به إلا المطهرون . وقيل : معناه : لا يقرؤه ، وعلى كون المراد بالكتاب المكنون هو القرآن فقيل : ﴿ لا يمس إلا المطهرون ﴾ من الأحداث والأنجاس ، كذا قال قتادة وغيره . وقال الكلبي : المطهرون من الشرك ، وقال الربيع بن أنس : المطهرون من الذنوب والخطايا ، وقال محمد بن الفضل وغيره : معنى ﴿ لا يمس ﴾ : لا يقرؤه إلا المطهرون ، أى إلا الموحدون ، وقال الفراء : لا يجد نفعه وبركته إلا المطهرون ، أى المؤمنون . وقال الحسين بن الفضل : لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهره الله من الشرك والنفاق . وقد ذهب الجمهور إلى منع المحدث من مس المصحف ، وبه قال على وابن مسعود وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعطاء والأزهري والنخعي والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي ، وروى عن ابن عباس والشعبي وجماعة منهم أبو حنيفة ، أنه يجوز للمحدث مسه ، وقد أوضحنا ما هو الحق فى هذا فى شرحنا للمنتقى فليرجع إليه . قرأ الجمهور : ﴿ المطهرون ﴾ بتخفيف الطاء وتشديد الهاء مفتوحة اسم مفعول ، وقرأ سلمان الفارسي بكسر الهاء على أنه اسم فاعل ، أى المطهرون أنفسهم . وقرأ نافع وأبو عمرو وفى رواية عنهما ، وعيسى بن عمر بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة ، اسم مفعول من أظهر ، وقرأ الحسن وزيد بن على وعبد الله بن عوف بتشديد الطاء وكسر الهاء ، وأصله المتطهرون . ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ قرأ الجمهور بالرفع ، وقرئ بالنصب ، فالرفع على أنه صفة أخرى لقرآن ، أو خبر مبتدأ محذوف ، والنصب على الحال .

﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ . الإشارة إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة . والمدهن والمداهن : المنافق ، كذا قال الزجاج وغيره ، وقال عطاء وغيره : هو الكذاب ، وقال مقاتل بن سليمان وقتادة : مدهنون : كافرون ، كما فى قوله : ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ [القلم : ٩] وقال الضحاک : مدهنون : معرضون ، وقال مجاهد : مالمثون للكفار على الكفر ، وقال أبو كيسان : المدهن : الذى لا يعقل حق الله عليه ويدفعه بالعلل ؛ والأول أولى لأن

أصل المدهن الذى ظاهره خلاف باطنه كأنه يشبه الدهن فى سهولته . قال المؤرج : المدهن : المنافق الذى يلين جانبه ليخفى كفره ، والإدهان والمداهنة : التكذيب والكفر والتناق . وأصله اللين ، وأن يسرّ خلاف ما يظهر ، وقال فى الكشف : مدهنون : أى متهاونون به كمن يدهن فى الأمر ، أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به . انتهى . قال الراغب : والإدهان فى الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجِدّ : كما جعل التقريد : وهو نزع القراء عبارة عن ذلك ، ويؤيد ما ذكره قول أبى قيس بن الأسلت :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنَ الـ إدهان والفَهَّةُ^(١) والهَاجُ^(٢)

﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ فى الكلام مضاف محذوف ، كما حكاه الواحدي عن المفسرين ، أى تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب موضع الشكر . وقال الهيثم : إن أرد شنوءة يقولون : ما رزق فلان ، أى ما شكر ، وعلى هذه اللغة لا يكون فى الآية مضاف محذوف بل معنى الرزق الشكر ، ووجه التعبير بالرزق عن الشكر أن الشكر يفيض زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيراً بالسبب عن المسبب ، ومما يدخل تحت هذه الآية قول الكفار إذا سقاهم الله ، وأنزل عليهم المطر : سقيناً بنوء كذا ، ومطرنا بنوء كذا . قال الأزهري : معنى الآية : وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذى رزقكم الله التكذيب بأنه من عند الله الرزاق ، وقرأ علىّ وابن عباس : « وتجعلون شكركم » وقرأ الجمهور : « أنكم تكذبون ﴾ بالتشديد من التكذيب ، وقرأ علىّ وعاصم فى رواية عنه بالتخفيف من الكذب . ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ أى فهلا إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم عند الموت ، ولم يتقدم لها ذكر ؛ لأن المعنى مفهوم عندهم إذا جاءوا بمثل هذه العبارة ، ومنه قول حاتم طيء :

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ إلى ما هو فيه ذلك الذى بلغت نفسه أو روحه الحلقوم . قال الزجاج : وأنتم يا أهل الميت فى تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه ، والمعنى : أنهم فى تلك الحال لا يمكنهم الدفع عنه ، ولا يستطيعون شيئاً ينفعه أو يخفف عنه ما هو فيه . ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ أى بالعلم والقدرة والرؤية . وقيل : أراد ورسلنا الذين يتولون قبضه أقرب إليه منكم ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ أى لا تدركون ذلك لجهلكم بأن الله أقرب إلى عبده من جبل الوريد ، أو لا تبصرون ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه . ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها ﴾ يقال : دان السلطان رعيته : إذا ساسهم واستعبدهم . قال الفراء : دنته ملكته ، وأشد للحطية :

لقد دنت أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين

(١) الفهة : العى والتعثر فى الكلام . (٢) الهاج : سوء الحرص مع ضعف الشخصية .

أى ملكة ، ويقال : دانه ، إذا أذله واستعبده ، وقيل : معنى ﴿ مدينين ﴾ : محاسنين ، وقيل : مجزيين ، ومنه قول الشاعر :

ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دانوا

والمعنى الأول ألصق بمعنى الآية ، أى فهلا إن كنتم غير مربوبين وعلوكين ترجعونها ، أى النفس التى قد بلغت الخلقوم إلى مقرها الذى كانت فيه ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ولن ترجعوها ، فبطل زعمكم أنكم غير مربوبين ولا علوكين ، والعامل فى قوله : ﴿ إذا بلغت ﴾ هو قوله : ﴿ ترجعونها ﴾ و« لولا » الثانية تأكيد للأولى قال الفراء : وربما أعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد . ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت وبعده فقال : ﴿ فأما إن كان من المقربين ﴾ أى السابقين من الثلاثة الأصناف المتقدم تفصيل أحوالهم ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ روح ﴾ فتح الراء ، ومعناه : الراحة من الدنيا والاستراحة من أحوالها ، وقال الحسن : الروح : الرحمة . وقال مجاهد : الروح : الفرح ، وقرأ ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجحدري : « فروح » بضم الراء ورويت هذه القراءة عن يعقوب ، قيل : ومعنى هذه القراءة لأنها كالحياة للمرحوم ، والريحان : الرزق فى الجنة ، قاله مجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل . قال مقاتل : هو الرزق بلغة حمير : يقال : خرجت أطلب ريحان الله ، أى رزقه ، ومنه قول النمر بن تولب :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسما در

وقال قتادة : إنه الجنة ، وقال الضحاك : هو الرحمة ، وقال الحسن : هو الريحان المعروف الذى يشم . قال قتادة والربيع بن خيثم : هذا عند الموت ، والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث ، وكذا قال أبو الجوزاء وأبو العالية . ومعنى ﴿ وجنة نعيم ﴾ : أنها ذات نعيم ، وارتفع روح وما بعده على الابتداء ، والخبر محذوف ، أى فله روح . ﴿ وأما إن كان ﴾ ذلك المتوفى ﴿ من أصحاب اليمين ﴾ وقد تقدم ذكرهم وتفصيل أحوالهم وما أعدّه الله لهم من الجزاء . ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ أى لست ترى فيهم إلا ما تحب من السلامة فلا تهتم بهم فإنهم يسلمون من عذاب الله ، وقيل : المعنى : سلام لك منهم ، أى أنت سالم من الاعتماد بهم ، وقيل : المعنى : إنهم يدعون لك ويسلمون عليك . وقيل : إنه ﷺ يحى بالسلام إكراما . وقيل : هو إخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض . وقيل : المعنى : سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين .

﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴾ أى المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى ، وهم أصحاب الشمال المتقدم ذكرهم ، وتفصيل أحوالهم . ﴿ فنزل من حميم ﴾ أى فله نزل يعدّ لنزوله من حميم ، وهو الماء الذى قد تناهت حرارته ، وذلك بعد أن يأكل من الزقوم كما تقدم بيانه . ﴿ وتصلية حميم ﴾ يقال : أصلاه النار وصلاه ، أى إذا جعله فى النار ، وهو من

إضافة المصدر إلى المفعول أو إلى المكان . قال المبرد : وجواب الشرط في هذه الثلاثة المواضع محذوف ، والتقدير : مهما يكن من شيء فروج . إلخ . وقال الأخفش : إن الفاء في المواضع الثلاثة هي جواب «أما» وجواب حرف الشرط . قرأ الجمهور : ﴿وتصلية﴾ بالرفع عطفا على ﴿فنزل﴾ وقرأ أبو عمرو في رواية عنه بالجر عطفا على ﴿حميم﴾ أى فنزل من حميم ومن تصلية جحيم . ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ الإشارة إلى ما ذكر في هذه السورة أو إلى المذكور قريبا من أحوال المتفرقين لهو حق اليقين ، أى محض اليقين وخالصة ، وإضافة حق إلى اليقين من باب إضافة الشيء إلى نفسه . قال المبرد : هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين ، هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك لاختلاف اللفظ ، وأما البصريون فيجعلون المضاف إليه محذوفا والتقدير : حق الأمر اليقين أو الخبر اليقين ، والفاء في : ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ لترتيب ما بعدها على ما قبلها ، أى نزهه عما لا يليق بشأنه ، والباء متعلقة بمحذوف ، أى فسبح ملتبسا باسم ربك للتبرك به . وقيل : المعنى : فصل بذكر ربك ، وقيل : الباء زائدة ، والاسم بمعنى : الذات . وقيل : هي للتعدي لأن سبح يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالحرف أخرى . والأول أولى .

وقد أخرج النسائي وابن جرير ومحمد بن نصر ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظ : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوما ، ثم قرأ : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ ^(١) وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عنه : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ قال : القرآن ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ قال : القرآن . وأخرج ابن مردويه عنه أيضا في الآية قال : نجوم القرآن حين نزل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، والبيهقي في المعرفة من طرق عن ابن عباس أيضا ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ قال : الكتاب المنزل في السماء لا يمسه إلا الملائكة . وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ قال الملائكة . وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علقمة قال : أتينا سلمان الفارسي فخرج علينا من كنيف ، فقلنا له : لو توضأت يا أبا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا ، قال : إنما قال الله : ﴿في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون﴾ وهو الذى في السماء لا يمسه إلا الملائكة . ثم قرأ علينا من القرآن ما شئت ^(٢) . وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرو بن حزم عن أبيه قال في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم : لا تمس القرآن إلا على طهر ^(٣) . وأخرجه مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر ^(٤) . وأخرجه أبو داود في المراسيل ،

(١) النسائي في التفسير (٥٨٥) وابن جرير ١١٧/٢٧ ، وصححه الحاكم (٤٧٧/٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الشعب (٣٣٨٦) ورجاله ثقات .

(٢) عبد الرزاق (١٣٢٥) . (٣) المرجع السابق (١٣٢٨) . (٤) الموطأ ١/١٩٩ .

من حديث الزهري قال : قرأت في صحيفة عبد الله بن أبي بكر عمرو بن حزم : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمس القرآن إلا طاهر »^(١) وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبد الله ابن عمر وعثمان بن أبي العاص ، وفي أسانيدنا نظر^(٢) . وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئا . وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر ، والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان فانطلق إلى حاجة ، فتوارى عنا ثم خرج إلينا فقلنا : لتوضأت فسألتك عن أشياء من القرآن . فقال : سلوني ، فإن لست أمسه إنما يمس المظهرون ثم تلا : ﴿ لا يمس إلا المظهرون ﴾^(٣) . وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمس القرآن إلا طاهر »^(٤) وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن كتب له في عهده : « أن لا يمس القرآن إلا طاهر » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ أنتم مدهنون ﴾ قال : مكذبون . وأخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكرون ومنهم كافر » ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، فنزلت هذه الآية : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾^(٥) . وأصل الحديث بدون ذكر أنه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني^(٦) ، ومن حديث أبي سعيد الخدري ، وفي الباب أحاديث . وأخرج أحمد وابن منيع وعبد بن حميد ، والترمذي وحسنه ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، والضياء في المختارة عن عليّ عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : « شكركم ، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا وينجم كذا وكذا »^(٧) . وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عائشة قالت : ما فسر رسول الله ﷺ إلا آيات يسيرة . قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : « شكركم » . وأخرج ابن مردويه عن عليّ أن رسول الله ﷺ قرأ : « وتجعلون شكركم » . وأخرج أبو عبيد في فضائله ، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن

(١) أبو داود في المراسيل (٩٢ ، ٩٣) رجال الحديث رجال الشيخين .

(٢) الدارقطني ١٢١/١ .

(٣) صححه الحاكم ٤٧٧/٢ على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٤) الطبراني (١٣٢١٧) وقال الهيثمي في المجمع ٢٨١/١ : « رجاله موثقون » .

(٥) مسلم في الإيمان (١٢٧/٧٣) .

(٦) البخاري في التوحيد (٧٥٠٣) ومسلم في الإيمان (١٢٥/٧١) .

(٧) أحمد ٨٩/١ والترمذي في التفسير (٣٢٩٥) وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل وابن جرير ١١٩/٢٧ .

المنذر وابن مردويه عن ابن عباس ؛ أنه كان يقرأ : « وتجعلون شكركم » قال : يعنى : الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا ، كانوا يقولون : مطرنا بئوء كذا وكذا ، فأنزل الله : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » . وأخرج ابن مردويه عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على أنه قرأ : « وتجعلون شكركم » وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : « غير مدينين » قال : غير محاسبين . وأخرج ابن أبى شيبه ، وأحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم « فأما إن كان من المقربين » الآية . قال : هذا له عند الموت « وجنة نعيم » تخبأ له الجنة إلى يوم يبعث « وأما إن كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم » قال : هذا عند الموت « وتصليه جحيم » قال : تخبأ له الجحيم إلى يوم يبعث . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : « فروح » قال : رائحة « وريحان » قال : استراحه . وأخرج ابن جرير عنه قال : يعنى بالريحان : المستريح من الدنيا « وجنة نعيم » يقول : مغفرة ورحمة . وأخرج ابن المنذر عنه أيضاً قال : الريحان : الرزق . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضاً فى قوله : « فسلام لك من أصحاب اليمين » قال : تأتبه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين . وأخرج ابن أبى حاتم عنه أيضاً « إن هذا لهو حق اليقين » قال ما قصصنا عليك فى هذه السورة . وأخرج عنه أيضاً « فسبح باسم ربك العظيم » قال : فصل لربك . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن حبان ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه عن عقبة بن عامر الجهنى قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ « فسبح باسم ربك العظيم » قال : « اجعلوها فى ركوعكم » ، فلما نزلت « سبح اسم ربك الأعلى » [الأعلى : ١] قال : « اجعلوها فى سجودكم » (١) .

(١) أحمد (١٥٥ / ٤) وأبو داود فى الصلاة (٨٦٩) وابن حبان (١٨٩٥) ، وصححه الحاكم ٤٧٧ / ٢ ، ٤٧٨ على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، والبيهقى ٨٦ / ٢ .